جان كلّود غُولْفِن وإعادة رسم المدن التاريخية الليبية

بقايا وأطلال المدن الأثرية قد تصيبنا بالدهشة والإعجاب، لا زالت آثار الأمم الماضية تسحر وتجذب الملايين حول العالم، لكن المرء قد يجد صعوبة في تخيل ومعرفة كيف كانت تبدوا تلك المدن قبل أن تصبح مجرد أطلال، كيف كان شكل الشوارع والمنازل والمعابد وهي كاملة؟

جان كلود غولفن (Jean claude Golvin)، عالم آثار ومهندس معماري فرنسي من مواليد ديسمبر سنة 1942، حاصل على دكتوراه في العمارة الرومانية، درس الهندسة والتاريخ في فرنسا وكرس حياته لدراسة الآثار خصوصاً المدرجات والمسارح الرومانية، وعمل في بعثات ومشاريع أثرية في فرنسا، تونس، مصر وغيرها من الدول.

لكنه انفرد بالتميز في طريقة إعادة رسم المدن والمعالم التاريخية بلوحات ثلاثية الأبعاد، تعيد الزمن إلى الوراء استناداً على الدراسات والحفريات، ليعيد في لوحاته لتلك المدن شكلها حين كانت في أوج ازدهارها وأفضل فتراتها، بألوانه المائية يساعدنا غولفان في تصور حياة الناس وطريقة عمارتهم وبنائهم بسهولة أكبر.

من بين المدن التي رسمها جان كلود غولفان .. مدن لبدة الكبرى وصبراتة وقورينا وطلميثة وأبولينا ومدن أثرية أخرى في ليبيا.



أسوار مدينة أبولونيا

أبوللونيا

أخـذت اسـمها مـن الإلـه "أبوللـو" في الميثولوجيا الإغريقيـة، تعرف باسـم "سوسـة" حاليـاً، تقـع في منطقـة الجبـل الأخـضر، ويرجـع تاريخهـا إلى القـرن السـابع قبـل الميـلاد، وكانـت مرفئـاً وميناء لقورينـا، قبـل أن تتطـور لتصبـح مدينـة إغريقيـة، وصـارت بعـد ذلـك في العهـد الروماني ضمـن الحواضر الخمـس الأهـم أو مـا عـرف بـ" البينتابولـس" وازدهـرت في عصرهـم.

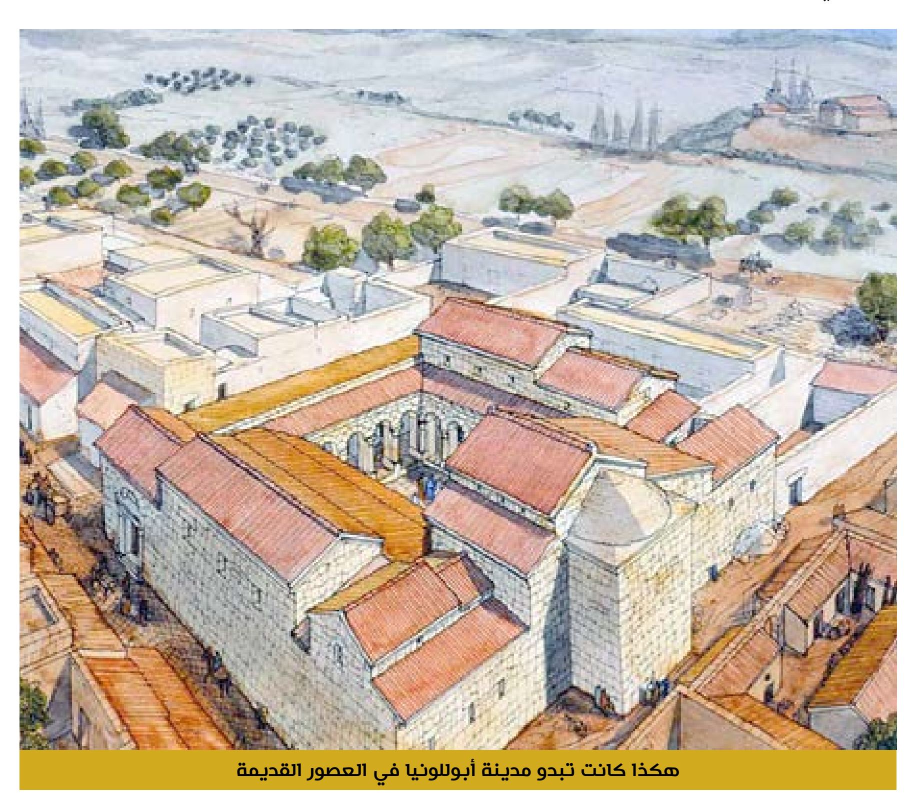
وعـن الكشـف والتنقيـب في آثارهـا يتحـدث الدكتـور الهـدار قائـلاً : "صـارت أطـلالاً عـبر الزمـن، ونُسـيت هـذه المدينـة العامـرة مـن ذاكـرة البشريـة حقبـة مـن الزمـن إلى ان زارهـا الرحالـة وتعرفـوا عليهـا وأشـاروا الى بعـض بقاياهـا الأثريـة ولعـل اقدمهـم الجـراح الفرنـسي جرانجيـه عـام 1734 ثـم الطبيـب الإيطـالي دي لا شيلا عـام 1817، ثـم الأخـوان بيتـشي عـام 1822 وباشـو عـام 1824 ثـم هاملتـون عـام 1852 وغيرهـم.

وقـد بـدأ الإيطاليـون بالحفر في بعـض بقاياها واهتمـوا بآثـار هـذه المدينـة منـذ عـام 1915، كـما اهتـم الفرنـسي مونتـي بالتنقيـب بهـا مـا بـين 1953- 1956، إضافـة إلى مصلحـة الآثـار التـي نقبـت فيهـا برئاسـة جودتشـايلد مـا بين 1959-1961 و بعـد ذلـك، إضافـةً إلى فريـق مـن جامعـة ميتشـجان مـا بـين 1965-1967 تمخـض عملـه عـن مجلـد ضخـم عـن هـذه المدينـة، وأخـيراً عـاد الفرنسـيون للتنقيـب في سوسـة مـن جديـد بـإشراف شـامو منـذ 1976 ثـم لارونـد منـذ عـام 1981 ولا زالـت تنقيباتهـم مسـتمرة حتـى الآن.

و قـد انتجـت الأعـمال السـابقة الكشـف عـن الكثـير مـن المعـالم الأثريـة ودراسـتها، وهـي تعـبر عـن تاريـخ هـذه المدينـة وتطورهـا الحـضري عـبر العصـور ومـن اهـم معالمهـا أسـوار المدينـة و أبراجهـا التـي بنيـت في أواخـر العـصر الهلنيسـتي وتحديـدا في العقـود الأخـيرة مـن القـرن الثـاني ق.م. و


أسوار مدينة أبوللونيا كما رسمها جان كلود غولفان

التـي تمتـد لمسـافة 800 مـترا بادئـة مـن نهايـة الاكروبولـس شرقـا لتنتهـي ببرجـين دائريـن (1، 4) غربـا و يدعمهـا 17 برجـا مربعـة الشـكل (10.50 مـترا) إضافـة إلى بـرج مسـتطيل قـرب المـسرح أي أنهـا تحتـوي عـلى 20 برجـا.
هـذه الأسـوار التـي تحـصر داخلهـا جـل معـالم المدينـة باسـتثناء المقابر الإغريقيـة والرومانيـة التـي تقـام عـادة خـارج الأسـوار، أهمهـا تلـك الموجـودة في الجبانـة الغربيـة بعضهـا حجـرات منحوتـة في الصخـر، وأخـرى قبـور فرديـة عـثر في بعضهـا مؤخـرا عـلى كـؤوس باناثينيـة كانـت تمنـح في أثينـا للفائزيـن في المنافسـات الرياضيـة التـي تقـام هنـاك التـي قـد تعكـس النشـاط الريـاضي لسـكان هـذه المدينـة.


هكذا كانت تبدو مدينة أبوللونيا في العصور القديمة

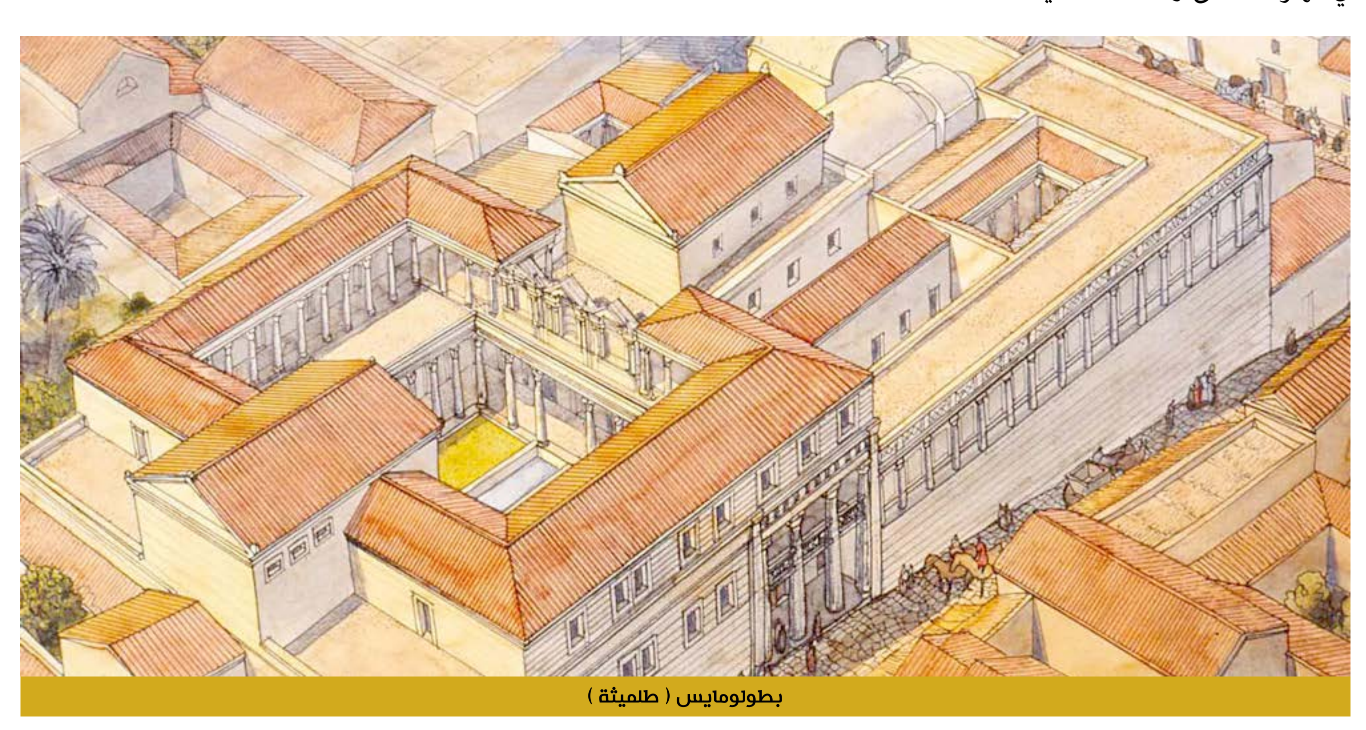
كـما يوجـد ضريـح بيزنطـي يرجـع للقـرن السـادس الميـلادي ملتصقـا بالسـور الغـربي، كـما كشـف خـارج الأسـوار عـن مبنـى للمسـابقات الرياضيـة (الاسـتاديوم) الـذي يرجـع إلى القـرن الثـاني ق.م، يضـاف إلى ذلـك المعبـد الـدوري المكـرس عـلى الارجـح لافروديـت والـذي يرجـع إلى العـصر الهلنيسـتي.

وهنـاك المـسرح الإغريقـي الرومـاني الـذي نحتـت جـل مدرجاتـه الثلاثـون في الصخـر في الجـزء الشرقـي للمدينـة خـارج أسـوارها، هـذا المـسرح الـذي بنـي في العـصر الهلنيسـتي لكنـه اتخـذ شـكله الحالي في عـام 92 م حيث زيـد في حجمـه وأجريـت عليـه الكثـير مـن التعديـلات. كـما تجـدر الإشـارة إلى الكنيسـة التـي بنيـت خـارج السـور الجنـوبي في القـرن الخامـس الميـلادي وتعـد مـن الكنائـس الفريـدة في معمارهـا وتخطيطهـا".


الميناء - أبوللونيا

بطولومايس (طلميثة)

طلميثـه مـن أجمـل المـدن الأثريـة الليبيـة، و هـي إحـدى المـدن الخمسـة "البنتابوليـس" في شرق ليبيـا. أسسـت في الفـترة مـا بـين 246-221 قبـل الميـلاد، و كانـت تعتـبر ميناء مدينـة برقـة "المـرج حاليا" و عاصمـة الإقليـم في العهـد الروماني في أواخـر القـرن الرابـع ميـلادي. شـيدت المدينـة عـلي مسـاحة 3 كيلـو مـتر مربـع تقريبا و نقـب عـلى بعـض مـن أثـارها أمـا الباقـي فـلا زال بحاجـة للكشـف والتنقيـب، مـن أهـم معـالم التـي يمكـن رؤيتهـا اليـوم السـاحة العامـة و تحتهـا خزانـات ميـاه ضخمـة كانـت تمـد المدينـة بأكملهـا بالميـاه، فيـلا الفصـول الأربعـة، قـصر الأعمـدة، أقـورا "السـوق"، الكنيسـة البيزنطيـة و مـسرح للعـروض الموسـيقية. بالإضافـة إلي مجموعـة مـن قطـع الفسيفسـاء المعروضـة في الهـواء الطلـق و متحـف المدينـة.


بطولومايس (طلميثة)



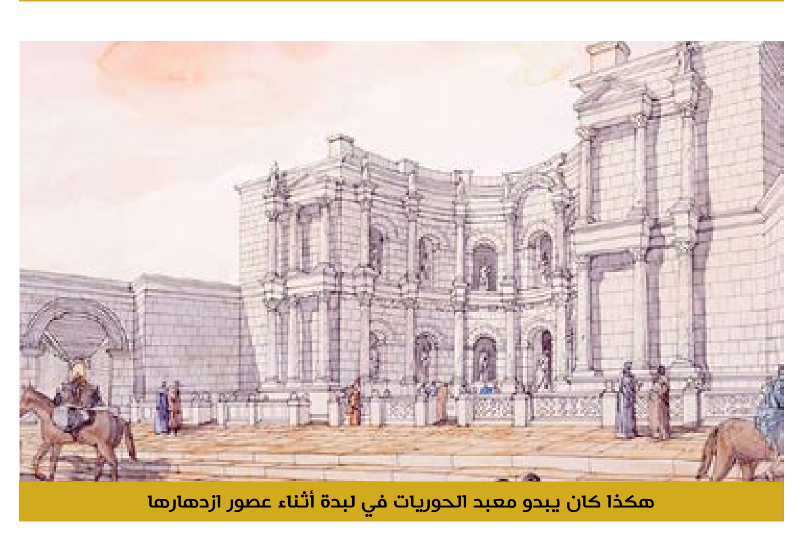
لبدة الكبرى

لبـدة، أو بالأحـرى لبـدة الكـبرى Leptis Magna، تقـع عـلى بعـد 130 كيلومـتراً مـن العاصمـة الليبيـة طرابلـس. مدينـة بالغـة العراقـة سـكنها الليبيـون قديمـا، وفي القـرن السـادس قبـل الميـلاد اتخـذت كموقـع تجـاري فينيقـي، واستُمِدّ ازدهارهـا مـن زراعـة الزيتـون. وانطلـق التوسـع الرومـاني في ليبيـا سـنة 146 قبـل الميـلاد واكتسـب زخـماً بعـد انتصـار قيـصر عـلى بومبيـي بعـد مائـة سـنة لاحقـاً وبقيـت لبـدة نفسـها مدينـة حـرّة قبـل الـبروز كمسـتعمرة رومانيـة colonia اثنـاء حكـم تراجـان في 110 قبـل الميـلاد.

وقـد تمتعـت لبـدة بالفعـل بمعـالم مدينـة مزدهـرة، مـسرح مبنـي في ظـلّ حكـم أغسـطس، مـدرج كبـير، سـيركٌ، ومجمّـع حمّامـات، إضافـة إلى البازيليـكا، قـوس الإمبراطـور سـبتموس وهـو احـد أبنـاء المدينـة الـذي اعتـلى عـرش الامبراطوريـة الرومانيـة، والمينـاء الكبـير، وفي الحقيقـة فـإن سرد معـالم لبـدة الكـبرى متعـذر جـدا في هـذا المقـام الـذي يقتـضي الاختصـار، فقـد كانـت أهـم مـدن الامبراطوريـة في أفريقيـا، ورغـم مـا أصـاب آثارهـا مـن دمـار ونهـب في فـترات متعـددة، إلا أنهـا لا زالـت تحتفـظ بسـحرها وعظمتهـا كواحـدة مـن أهـم المـدن الرومانيـة الأثريـة في العـالم.

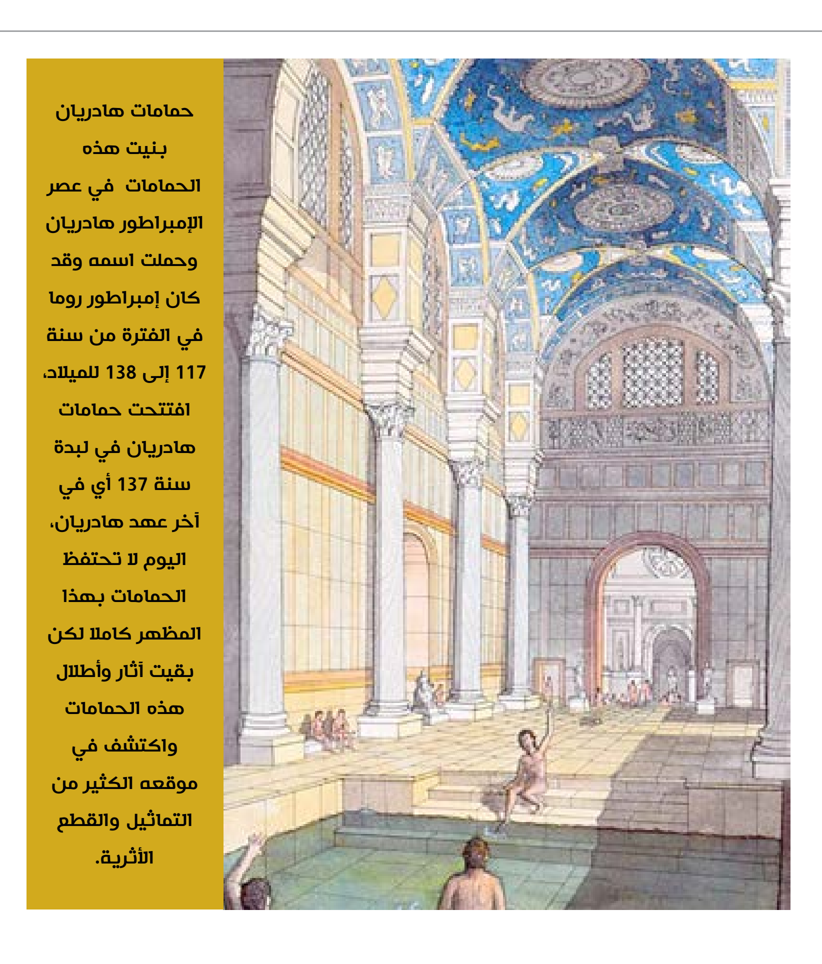


وهكذا كان يبدو ميناء لبدة وهو واحد من أهم مرافقها، يحتوي مخازن كانت تجمع فيها الصادرات والواردات للميناء، اليوم لم يبق منه سوى اطلال قليلة.



هكذا كان يبدو معبد الحوريات في لبدة أثناء عصور ازدهارها

حمامات هادريان
بنيت هذه الحمامات في عصر الإمبراطور هادريان وحملت اسمه وقد كان إمبراطور روما في الفترة من سنة 117 إلى 138 للميلاد، افتتحت حمامات هادريان في لبدة سنة 137 أي في أخر عهد هادريان، اليوم لا تحتفظ الحمامات بهذا المظهر كاملا لكن بقيت آثار وأطلال هذه الحمامات واكتشف في موقعه الكثير من التماثيل والقطع الأثرية.



قورينا (شحات)

من أشهر وأهم المدن الأثرية في ليبيا أسسها الإغريق سنة 631 م واكتسبت مكانة مرموقة وأهمية بالغة في العهد القديم، سرعان ما ازدهرت عمرانيا وثقافيا فاشتهرت بعلمائها وفلاسفتها، تضم أطلالها الكثيرة اليوم بقايا معابد إغريقية أهمها معبدا زيوس وأبوللو.

يعتبر الإله زيوس (ويسمى جوبتير لدى الرومان)، رب الأرباب وكبير الآلهة في المعتقدات الإغريقية والرومانية القديمة، ومعبد زيوس في مدينة شحات (قورينا) هو ثاني أهم معبد بني لزيوس في العالم بعد معبده في أثينا اليونانية، ويعود تاريخ بناءه إلى القرن الخامس قبل الميلاد، لكنه تعرض للتخريب أثناء الثورة التي اشعلها اليهود سنة 115م ضد اضطهادهم من الرومان والتي استمرت لثلاث سنوات ارتكبت فيها ابشع الجرائم وقتل فيها الآلاف وخربت فيها كثير من مباني قورينا، أعيد ترميم المعبد بعد تلك الأحداث على يد الرومان.



معبد أبولو (إله الموسيقى والشعر لدى الاغريق) في مدينة قورينا



هكذا كان يبدو معبد زيوس في قورينا